الموت وأعرافنا الجنائزية

قال الله تعالي ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَئِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾(٢) وقال رسول الله ﷺ « **كفي بالموت واعظاً وكفي بالموت مفرقاً** » كما قال ﷺ « **الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمني علي الله** » .

الموت ، هو النهاية الطبيعية للحياة ، والإنسان كسائر المخلوقات ؛ يولد ويكبر ثم يموت . ولجميع الامم والشعوب ثقافتها ، وآعرافها ، وعاداتها وتقاليدها المتعلقة بآخر صفحة من صفحات الحياة الدنيا ؛ وهو الموت ..

وقد أجمعت ثقافات الامم علي أن الموت ليس له سن معلوم ، ولا زمن معلوم ، ولا مرض معلوم ، وذلك ليكون المرء علي أهبة من ذلك مستعداً لذلك ... وحضارتنا تدعو للعمل للدنيا ، والآخرة معاً ..

(**إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا** ..)

فالموت علينا حق .. وهو الحقيقة الماكدة في هذه الحياة الدنيا .. ولقد رسمت لنا القيم الدينية ، والآعراف الإجتماعية ما يجب عمله حيال ذلك ، وحددت لنا ما ينبغي عمله من لدن المرض إلي الوفاة ؟

١- وجوب الصبر عند البلاء .. ٢- إستحباب التداوي ؛ فإن الله سبحانه وتعالي لم ينزل داء إلا أنزل له دواء فتداوي كما قال النبي المصطفي ﷺ .

٣- كما يجوز للمسلم الإسترقاء بالآيات القرآنية ، والأدعية النبوية ، والكلام الطيب ... وحَّرم تعليق التمائم وإستعمال العزائم ... وأجاز لنا استطباب الكافر ، والمرأة .. وأتخاذ المحاجر الصحية .. ووجوب عيادة المريض لقوله ﷺ « **أطعموا الجائع ، وعودوا المريض وفكّوا العاني - الأسير** » ووجوب حسن الظن بالله سبحانه

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٢٤ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٨٥ .

وتعالي حال المرض ، وأنه سبحانه وتعالي سوف يرحمه ، ولا يعذبه ، يغفر له ، ولا يؤاخذه ، وأنه واسع المغفرة ، ورحمته وسعت كل شيء .. لقوله ﷺ « **ولا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** » كما ينبغي علينا تلقين الميت عند إحتضاره .. لقوله ﷺ « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله** » وقوله ﷺ « **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة** » ... وينبغي توجيه المحتضر إلي القبلة مضطجعاً علي شقه الأيمن ، وإن لم يمكن فمستلقياً علي ظهره ، ورجلاه إلي القبلة . وإن اشتدت عليه وبه سكرات الموت قرئت عليه سورة (يس) رجاء أن يُخفف الله تعالي عنه ببركتها لقوله ﷺ « **إقرأوا يس علي موتاكم** » .. فإذا فاضت روح المسلم وجب تغميض عينيه ، وستره بغطاء ، وأن لا يُقال عنده إلا خيراً (اللهم اغفر له .. اللهم أرحمه) لقوله ﷺ « **إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنّون علي ما تقولون** » ..

أما فيما ينبغي عمله من الوفاة حتي الدفن ، فقد حددته القيم الإسلامية علي النحو التالي :

يُستحب أن تعلن وفاة المسلم في أقربائه ، وأصدقائه ، والصالحين من أهل بلدة ليحضروا جنازته .. وحرَّم الإسلام النواح ، وأجاز البكاء ، إستناداً علي ما قام به الحبيب المصطفي ﷺ لما توفي ولده ابراهيم حيث قال « **إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون** » وبكي ﷺ لموت أُمامه بنت إبنته زينب ، فقيل له يا رسول الله ، أتبكي أو لم تنه عن البكاء؟ فقال « إنما هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » .

وحرَّم الإسلام الحداد أكثر من ثلاثة أيام إلا علي الزوجة ؛ فإنها تحد وجوباً أربعة أشهر وعشراً . لقوله ﷺ « **ولا تحد المرأة علي ميت فوق ثلاث إلا علي زوج ، فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً** .. » كما ينبغي المبادرة بقضاء ديون الميت إن كان عليه ديون ، إذا كان الرسول ﷺ يمتنع عن الصلاة علي صاحب الدين حتي يقضي دينه ، وقال ﷺ « **نفس المؤمن معلقة بدينه حتي يقضي عنه** » وينبغي لأهل الميت أن يلزموا الصبر في هذه الساعة بالخصوص ، لقوله ﷺ « **إنما الصبر عند الصدمة الاولي** » وأن يكثروا من الدعاء والإسترجاع لقوله ﷺ « **ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا اليه**

راجعون ، اللهم أجُرْني في مصيبتي وآخلف لي خير منها ، إلا آجره الله تعالي في مصيبته وآخلف له خير منها ..» .

ووجوب تغسيل المسلم صغيراً أو كبيراً عند مماته وسواء أكان جسده كاملاً أو بعضه فقط .. والذي لا يغسل من موتي المسلمين هو شهيد المعركة الذي سقط شهيداً بأيدي الكفار ، في ميدان الجهاد في سبيل الله تعالي لقوله ﷺ **«لا تغسلوهم فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامه..»**.

كما يجب أن يكفَّن إذا غُسّل ، بما يستر سائر جسده ، ويستحب أن يكون الكفن أبيضاً ، نظيفاً ، جديداً كان أو قديماً ، لقوله ﷺ **«ألبسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم..»** كما يستحب أن يُجَمَّر الكفن – بالعود – ويحرم أن يكفن المسلم في ثوب من حرير ، لأنه إسراف ، ومغالاة نهي عنهما الشارع ...

والصلاة علي المسلم إذا مات فرض كفاية كغسله وكفنه ، ودفنه إذا قام بها بعض المسلمين سقط عن الباقين ، فقد كان رسول الله ﷺ يصلي علي أموات المسلمين ... ويشترط للصلاة علي الجنازة ما يشترط للصلاة من طهارة الحدث ، والخبث ، وستر العورة ، وإستقبال القبلة . ومن فرضها القيام للقادر عليه والنية ، وقراءة الفاتحة ، أو الحمد والثناء علي الله ، والصلاة والسلام علي النبي ﷺ والتكبيرات الأربع ، والدعاء والسلام .

وكيفية صلاة الجنازة ، وهي أن توضع الجنازة قبله ويقف الإمام والناس وراءه ثلاثة صفوف فأكثر وتجوز الصلاة علي من دفن ، ولم يصل عليه وهو في قبره كما يصلي علي الغائب ولو بعدت المسافة .

ومن السنة تشييع الجنازة ، وهو الخروج معها ، وذلك لقوله ﷺ **«عودوا المريض وامشوا في الجنازة تذكركم الآخرة»** كما يستحب المشي أمامها ، إذا كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر يمشون أمام الجنازة .. ويكره خروج النساء مع الجنازة كما يكره الجلوس قبل أن توضع الجنازة علي الآعناق ، لقوله ﷺ **«إذا اتبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتي توضع بالأرض»** .

الدفن :

وهو مواراة الجسد كاملاً بالتراب ، وهو فرض كفاية ، لقوله تعالي : « ثم أماته فاقبره » .

وأحكام الدفن :

١- أن يعمق القبر تعميقاً يمنع وصول السباع ، والطير إلي الميت ، ويحجب رائحته أن تخرج فتؤذي ...

٢- أن يلحد في القبر ، إذ اللحد أفضل .. واللحد هو الحفر في جنب القبر الأيمن ، والشق ، هو الحفر في وسط القبر .

٣- يُستحب لمن حضر الدفن أن يحثو ثلاث حثيات من التراب بيده فيرمي بها في القبر من جهة رأس الميت .

٤- أن يدخل الميت من مؤخر القبر إذا تيسر ذلك ، وأن يوجه إلي القبلة موضوعاً علي جنبه الأيمن . وأن تُحل أربطة كفنه ، وأن يقول واضعه بسم الله وعلي مله رسول الله ﷺ لفعل الرسول ﷺ ذلك ..

٥- أن يغطي قبر المرأة بثوب أثناء وضعها في قبرها ...

أما فيما ينبغي بعد الدفن :

١- الإستغفار للميت ، والدعاء له ، فيستحب لمن حضر الدفن أن يستغفر للميت ، وأن يسأل له التثبيت في المسألة ، لقوله ﷺ **«إستغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل »** .

٢- تسطيح القبر أو تسويته ؛ فينبغي أن يسوي القبر بالأرض ، ولا بأس بوضع العلامة علي القبر ليُعرف بها من حجر ، ونحوها ..

٣- يُحرم تجصيص القبر ، أو البناء عليه ، كما يكره للمسلم أن يجلس علي قبر أخيه المسلم أو يطأه برجله ، لقوله ﷺ « لا تجلسوا علي القبور ولا تصلوا إليها .. » .

٤- كما يُحرم بناء المساجد علي القبور ، وإتخاذ السرج عليها .. وكذلك يُحرم نبش

القبور ، ونقل رفات آهلها ، أو إخراج أصحابها منها إلا لضرورة أكيدة ؛ كان يدفن بلا غسل ، كما يكره نقل الذي لم يدفن بعد من بلد إلي بلد ، إلا إذا كان المنقول إليه أحد الحرمين الشريفين ، مكة ، أو المدينة ، أو بيت المقدس . .

٥- استحباب التعزية ؛ فيستحب تعزية أهل الميت ، رجالاً كانوا أو نساءً قبل الدفن وبعده إلي ثلاثة أيام إلا أن يكون أحد المعزين غائباً أو بعيداً فلا بأس إن تأخرت . .

والتعزية هي التصبير ، وحمل أهل الميت علي العزاء ، والصبر بذكر ما يهون عليهم المصاب ، ويخفف عنهم شدة الحزن . .

ولا تعني التعزية ، إقامة المآدب ، والسرادقات ، وصرف الأموال من أجل المباهاة والفخر . . إذا السلف الصالح لم يكونوا يجتمعون في البيوت ، بل كان يعزّي بعضهم بعضاً في المقبرة . . وعند الملاقاة في أي مكان . . ولا بأس أن يقصده الي محلة إن لم يتمكن من مقابلته في المقبرة أو الشارع ، إذ المحدث هو الإجتماع الخاص ، المعدإعداداً متعمداً .

ويستحب إصطناع المعروف لاهل الميت ، كان يُصنع لهم الطعام ، ويقوم بذلك الأقارب أو الجيران ، يوم الوفاة . .

كما يستحب الصدقة علي الميت ، وقراءة القرآن في المسجد أو في البيت ، فإذا فرغ من تلاوته سأل الله تعالي للميت المغفرة والرحمة ، متوسلاً الي الله عز وجل بتلك التلاوة التي تلاها من كتاب الله تعالي . . .

وزيارة القبور مستحبة لأنها تُذكر بالآخرة ، وتنفع الميت بالدعاء ، والإستغفار له . . ومما يقوله الزائر لقبور المسلمين ، ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا زار (البقيع) وهو « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم فرطنا ونحن لكم تُبع ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم أغفر لهم ، اللهم إرحمهم** »

أما البدع والمحدثات التي أنتشرت بين المسلمين ويجب الأبتعاد عنها فهي :

أ - بدعة المآتم ، وهذا مما ابتدعه الناس منذ فترات غلبة الجهل من الإجتماع في

السرداقات ، والبيوت ، وإقامة المآدب ، وصرف الأموال علي كبار المقرئين من أجل المباهاة والفخر .. إذ السلف الصالح لم يكونوا يجتمعون في البيوت ، والسرادقات لإقامة المأتم ..

ب- ومن البدع المنكره ، والتي يجب تركها فوراً هى إجتماع القراء في بيت المتوفي علي القراءة ، وإهداؤهم ثواب قراءتهم للميت ، وإعطاؤهم أجراً علي ذلك من قبل أهل الميت .. فهذه أيضاً بدعة لابد من دعوة الأخوة المسلمين إلي إجتنابها والإبتعاد عنها ، إذا لم يعرفها سلف هذه الأمة الصالح ولم يقل بها آهل القرون المفضلة .. وما لم يكن لأول هذه الأمة ديناً ، لم يكن لآخرها ديناً بحال من الأحوال ، وكذلك لم يختلف أهل العلم في **حرمة** كثرة تردد المرأة علي المقابر لزيارتها ، وذلك لقوله ﷺ **« لعن الله زوارات القبور »** إذا كنا في الصفحات السابقة قد تناولنا ما ينبغي من لدن المرض ، وحتي الوفاة ، وما ينبغي من الوفاة حتي الدفن ، وما ينبغي علينا عمله بعد الدفن من الوجهة الدينية فما أحوجنا في الصفحات التالية أن نتعرف علي بعضٍ من العادات ، والآعراف ، التي تُصاحب هذه المراحل التي تحدثنا عنها ..

عندما نقلب صفحات التراث الشعبي للأمة الإسلامية نجدها إلي حدٍ بعيد قد تشابهت عاداتها ، وآعرافها ، وتراثها حيال الموت .. البعض تطابق تماماً ، والبعض فرض عليه التراث ، والتقاليد بعض العادات التي لا يقرها الدين .. وهناك الكثير من المحاولات لتصحيحها ..

الإنسان المسلم، يتلقي حقيقة الموت كالمولد تماماً شيئاً طبيعياً.. يشعر بضرورة الإستعداد له في أي لحظة فالموت يأتي بغتتة، وبدون سابق إنذار ، فليست ساعة الموت محددة، ومعلومة لدي البشر ، وإن كانت محددة ، ومعلومة للخالق سبحانه وتعالي ؛

- لكل آجل كتاب ...
- أكثروا من ذكر هادم اللذات ...
- أذكر الموت هادم اللذات .. وتجهز لمصرع سوف يأتي ...
- واذكر الموت تجد راحة .. في اذكار الموت تقصير الأمل ...
- المكتوب علي الجبين لازم تشوفه العين ...

وقد فرق التراث بين الموت ، والإستشهاد ، فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون حيث يقول الله سبحانه وتعالي ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) ولما كانت العقيدة الإسلامية قد رسخت في أذهان المسلمين؛ أن الشهداء مأواهم الجنة خالدين فيها ، لذلك فالأمهات المسلمات يُلقن أبناءهم (إما غازي أو شهيد . .) .

ومنذ أن يتخطي المسلم أواسط العمر ، ويدخل في مرحلة الشيخوخة ، والكهولة ، يزداد إستعداده لملاقاة الموت ، ويستعد له ، البعض يشتري الكفن ، ويدخر مصاريف الجنازة ، حتي وصل الأمر في بعض المجتمعات إيداعها في البنوك ، ومَنْ منا لايسعي ، أو يحرص علي إعداد مدفنه ، أو مدفن للعائلة كلها . . وفي المدن إرتفعت أسعار الآراضي المخصصة لذلك إرتفاعاً ملحوظاً ، وازدادت أعداد من يعدّون وصاياهم ، بل اللوحات التي توضع علي المقابر . . وشواهد القبور . . والوصية ربما تكون مكتوبة ، أو يكتفي البعض بقولها شفاهة أمام من يثق في قدرتهم علي تحقيقها . . ويركز الواصي في وصيته علي ما عليه من ديون أو ماله لدي الآخرين . . . ويوضح في وصيته كيفية الدفن ، والمكان الذي يفضل أن يدفن فيه . . . ويوصي الأبناء ببعضهم بعضا بحسن المعاملة ، ورعاية الأم ، أو الزوجة من بعده . . وأن يراعوا فيما بينهم صلة الرحم . . . ويبيّن لهم كيفية التصرف في الميراث ، إن كانت له طلبات ، أو وجهات نظر معينة . . أو يتركها للشكل الشرعي .

تختلف تركيا عن العالم العربي ، فهي تطبق القانون المدني في هذا الصدد . . بحيث تقسم الثروة إلي ثلاثة أقسام ؛ ثلث لصاحب الثروة يتصرف فيها حسب متطلبات يراها هو شخصياً . . . ويمكنه أن يخصص منه أموالاً للتصدق منها علي ما فاته من صيام أو صلاة وتوزع علي الفقراء والمساكين . . ويمكنه أن يهب منها

---

(١) سورة آل عمران ، الآيات ١٦٩ - ١٧١ .

للمؤسسات الخيرية .. وهذا الثلث لا يفي بالمتطلبات الدينية .. ويوزع الميراث بالتساوي بين الأبناء ، دون تفرقة بين الإناث ، والذكور ، فليس للذكر مثل حظ الأنثين مجال في القانون المدني .

كما تتبع إيران ، والقسم الشيعي في العراق ، ودول الخليج ، والمنطقة الشرقية في الجزيرة ، وفي لبنان المذهب الشيعي في توزيع الميراث ..

إن الإنسان لا يدري متي ، وأين ، وكيف يموت ؟ ﴿ **ولا تدري نفس بأي أرض تموت** ﴾ وبالرغم من ذلك فبعض الأمراض تكون نذيراً بإقتراب ساعة الرحيل ، وبعض الأطباء – في مثل هذه الحالات – يوحون لأهل المريض بما هو متوقع .. وفي حالات مرض الموت يسمح الأطباء للآقارب ، والأصدقاء ، ورفقاء العمل بالزيارة ، والرؤية الأخيرة ... وفي مثل هذه الزيارة التي تُعتبر زيارة وداع ، يطلب المريض من الآهل ومن الآقارب ، ومن زملاء العمل أن يسامحوه .. أن يدعوا له .. ويطلب الزوار له الخير ، والشفاء ، وطول العمر ، وزوال المحنة .. ويحرص أهل المريض الذي لا يُرجي شفاءه علي عدم تركه وحيداً في هذه اللحظات الحرجة ..

إذا ما بدت علامات الموت علي المريض ، فيحاول الأهل أن يوضئونه ، ويرقدونه علي جنبه الأيمن ، ويوجهونه ناحية القبلة ... يُقطرون في فمه بعض قطرات من الماء ، وإذا توفر ماء زمزم يحرص الأهل أن تكون هذه القطرات منه .. ويقوم الأهل بقراءة سورة "يس" وسورة "الرعد" .. وكثيراً ما يحاول أحد المقربين منه أن يذكر كلمتي الشهادة ، ويُطلب من المحتضر أن يذكرها .. ويكون ذلك بصوت هاديء .. رقيق .. ولا يكون في هذا التلقين شيئاً من الجبز ، أو الإجبار ..

وما أن يلفظ النفس الأخير ، حتي تغمض عينيه ويُزم فكه الأسفل إلي آعلا ، وتوضع ذراعيه ، ويديه بجوار جنبيه .. ويرقد متوجهاً نحو القبلة .. ويغطي بغطاء طاهر ، ونظيف ..

تحرص بعض المجتمعات أن تضع فوق بطن المتوفي سكيناً ، أو مقصاً ، أو قطعة من الحديد حتي لا تنتفخ بطنه في بعض المعتقدات .

تُفتح النوافذ .. وتوقد الأنوار ، تُبخر الحجرة ، وغيرها من الحجرات بالبخور ،

أو تُنثر الروائح الطيبة .. لا يتم النواح ، أو البكاء بصوت مرتفع بجوار المتوفي .. فليس منَّا مَنْ لطم الخدود ، أو شق الجيوب ، ودعي بدعوي الجاهلية .. فهذا أمر صريح من الرسول ﷺ بتحريم ذلك .. لا يقرأ القرآن بجوار المتوفي مَنْ ليس طاهراً أو علي وضوء .. بل يُفضل أن يتلقاه الإمام أو المؤذن ، أو أحد الآقارب الصالحين ..

(إكرام الميت دفنه) من هذا المنطلق فإنه يجب الإسراع بالدفن ، ومواراته التراب في أسرع وقت ممكن .. فلو كانت الوفاة صباحاً ، فيجب أن يصلي عليه ظهراً ، وإن كانت الوفاة ظهراً ، فيصلي عليه العصر وإذا كانت الوفاة بعد ذلك .. فيتم الدفن في اليوم التالي ، ولابد أن تتم الجنازة ، والدفن نهاراً .. ولكننا رأينا في الأيام الأخيرة حفظ بعض الموتي في ثلاجات المشارح لبعض الأيام حتي يحضر ذويهم المقربين .

ما أن تتم الوفاة ؛ حتي يُسارع الأهل بإعلان خبر الوفاة ، في الوقت الذي تتم فيه إجراءات الدفن .

وفي المدن الإسلامية الكبيرة ، بدأت تنتشر الجمعيات الخيرية جنباً إلي جنب مع الحانوتية للقيام بعمليات الدفن ، وبكل ما يتعلق بذلك من إجراءات . وهذه الجمعيات تقوم بهذه الأعمال نظير مبالغ رمزية ، وبعضها يقوم بها بالمجان تماماً .. لابد من توثيق عملية الوفاة بتقرير من مفتش الصحة في المنطقة قبل أن يتم الدفن ..

لابد من غسل المتوفي ، أو تغسيله قبل الدفن ؛ ويقوم بهذه المهمة إمام المنطقة ، أو بعض ذوي الخبرة ، ويُساعد المغسِّل البعض بصب الماء ، ويغسِّل الرجل أو الصبي البالغ رجلاً ، أما إذا كانت المتوفاة سيدة ، فيغسلها سيدة .. أما الشهداء فلا يُغسَّلون ، بل يدفنون بدمائهم ، وملابسهم .. وفي المستشفيات ، وبعض الآحياء قد أُعدَّت أماكن خاصة بالغُسل .. وإذا كان التغسيل في المنازل ، فيتم ذلك فوق لوح من الخشب ، معد خصيصاً لذلك ، يفضل أن تُنثر الروائح الذكية ؛ كماء الورد ، أو زيت الورد ، أو البلسان ، أو الكافور ، أو المسك ، والعنبر ، أو ماء القرنفل فوق الجسد ، أو الكفن بعد إتمام عملية الغُسل ، حتي تفوح من الجسد الروائح الطيبة . ولو توفر ماء زمزم فيفضله الأهل عن سواه ..

يتم تكفين المتوفي بعد تغسيله ، وتجفيفه جيداً إذا توفرت الإمكانات ، يفرش تحت

المكفن كليماً ، أو سجادة ، أو بطانية ، وإذا لم تتوفر هذه الخامات ، فيوضع بالكفن في التابوت لإحضاره إلي مكان الصلاة ، تحرص بعض المجتمعات أن تُغطي التابوت بغطاء أخضر ، أو بمفرش أخضر اللون ، مكتوب عليه بعض الآيات القرآنية ، أو دعاء مقبول ، ومتعارف عليه بين أهل المنطقة .. كما تحرص بعض الدول بأن تلف التابوت بالعلم القومي إذا كان المتوفي شهيداً .. أو مَمِنْ قدموا خدمات جليلة لأوطانهم ..

ويمكن أن يُغطي التابوت بسجادة أو كليم ، أو سجادة صلاة .. ثم تُترك هذه السجادة ، أو الكليم هبة للجامع ، أو المسجد الذي يتم فيه الصلاة علي المتوفي .. كما تحرص بعض التجمعات علي وضع شارة في مقدمة التابوت لتبُين نوع المتوفي ؛ إن كان رجلاً أو أنثي .. كان توضع عمامة ، أو طربوش ، أو إيشارب وما شابه ذلك مما يوحي بنوع المتوفي .. أما إذا كانت المتوفاة فتاة في عمر الزواج ؛ فتوضع طرحة عروس علي مقدمه التابوت .

من البدع التي بدأت تطفو علي سطح الحياة الإجتماعية هو وضع أكاليل الزهور حول التابوت عند صلاة الجنازة .. حبذا ، لو تم إستبدال هذه الآكاليل بأسبات صغيرة، أو ورود بسيطة وأن يتم التبرع بقيمة هذه الآكاليل للجمعيات الخيرية ، أو للآوقاف التي تهتم بالمرضي ، أو اليتامي ، أو المعوقين .. ويكون ذلك تدعيماً جديداً لما بدأ ينتشربين بعض الأسر ألا وهو التبرع بملابس المتوفي أو بعض حاجياته الشخصية .

لم تشترط بعض التجمعات إقامة صلاة الجنازة في الجوامع ، أو المساجد ، بل يمكن إقامتها في أي مكان خارج الجامع ، أو المسجد .. إذا أُقيمت الصلاة في الجامع فيحبذ إنضمام الموجودون في الجامع إلي صلاة الجنازة .. ولا يجوز الصلاة علي السقط ، أو علي الجنين الذي يولد ميتاً .. ولكن يُسمي ، ويغسَّل ، ثم يُلف بقطعة قماش ، ويدفن . أما الطفل الذي يولد حيَّاً ، ثم يموت بعد قليل ، فيغُسَّل ، ويكفن ، ثم يصلي عليه ، ويدفن .. وكذلك الأشخاص الذين ينتحرون ، أو يعدمون ، فيغسَّلوا ، ويُكفنوا ، وتُقام عليهم صلاة الجنازة ، ويدفنوا .. ولكن جرت العادة ألا تُقام الصلاة علي المجرمين الذين يقتلون أمهاتهم ، أو آباءهم عمداً ، أو يقتلون حين الصدام مع قوات الأمن .. وإذا أقيمت عليهم صلاة الجنازة فيحضرها الرجال فقط .. يقف الإمام

أمام التابوت ، ثم تصطف صفوف الجماعة خلفه .. وتقام الصلاة بتكبيراتها الأربع التي يؤمها الإمام .. وبعد التسليم يسأل الإمام المصلين عن المتوفي ، فيذكرونه .. فيطلب منهم له الدعاء ، والرحمة ...

إن حضور صلاةالجنازة ، والمشاركة في حمل النعش ، والإنضمام ، والمشاركة في عمليه الدفن من التصرفات ، والمشاركات الإجتماعية التي تُقدِّرها مجتمعاتنا الشرقية الإسلامية .. لما في ذلك من ثواب ديني ، وتقدير إجتماعي .. وبعد صلاة الجنازة ، يُحمل النعش علي الأكتاف حتي مثواه الأخير في القري والمناطق المحدودة ، أما في المدن فيُحمل حتي السيارة التي ستحمل المتوفي إلي المقابر ، أو المدافن التي سيدفن فيها .. ولحمل النعش أُصوله ... وعند حمل النعش ؛ فلا يجب الإسراع أو التباطؤ المبالغ فيه عند التوجه بالمتوفي إلي مثواه الأخير ... وحتي إذا لم تكن هناك نواهي دينية تمنع السير أمام الجنازة فقد إعتادت الجماعات الشرقية الإسلامية أن تسر من خلف الجنازة .. ويجب متابعة الجنازة ، ونحن نتلو آيات الذكر الحكيم ، أو ونحن نردد الدعوات الصالحات .. ومن التصرفات المعيبة في الجنازة الضحك ، أو اللغو .. وعلي الذين تمر من أمامهم الجنازة أن يقفوا بإحترام ، مرددين الشهادة ، وقارئين الفاتحة علي روح المتوفي ...

* * *

المقـــابـر

ليس من الضروري حضور النساء إلي المقابر .. وفي حالات نادرة ، يمكن حضورهن . كما يدفن كل متوفي حديث في مقبرة مستقلة بذاته ، ولكن في حالات نادرة يمكن أن يتم دفن جماعي ، أو أن يُدفن الزوجين معاً في حالات الموت الجماعي ، إذا تطلب الأمر دفن رجل ، وإمراة في مدفن ، أو مقبرة واحدة ؛ فيجب أن يُدفن الرجل أولاً ، ويوضع في الأمام ، ثم تعقبه المراة ، وتدفن في الخلف ، وبعد مدة من الزمن ، وبعد أن يتحلل الجسد المدفون فيجوز أن يُدفن آخر في نفس المقبرة .. إذا تطلب الأمر ، وللمصلحة العامة نقل المقبرة ، أو المقابر إلي مكان آخر ، فمن الواجب نقل بعض رفاة الموتي السابقين .. وهذه هي النتيجة الطبيعية لإحترام المشاعر الإنسانية ..

في المقبرة ؛ يوضع النعش علي الأرض بجوار المقبرة المعدة .. ولا يقف الحضور ، أو يتابعون عملية الدفن وقوفاً علي أقدامهم ، بل يتناولون المتوفي ، المكفن من التابوت ويسجونه في التراب .. يوضع المتوفي في القبر ناحية القبلة ، وعند إدخال الجسد إلي اللحد يُقَال (**بسم الله وعلى ملة رسول الله**) .. وعند دفن الأنثي كانت تُسدل ستارة ، أو ملاءة علي المقبرة خلال الدفن .. وبعد إنزال الجسد إلي المقبرة ، يرقد الجسد علي الجانب الأيمن ، ويوجه ناحية القبلة .. وتفك أربطة الكفن .. وتُفرد عليه بعض الأتربة .. وفي حالة الدفن بالتابوت ، يوجه الجسد في التابوت ناحية القبلة .. وينُثر عليه التراب ، ويزود تحت الكتف الأيسر بالتراب .. ثم يُغطي أعلي المدفن بالبلاطات الخرسانية ، أما في القري فتغطي بالواح خشبية سميكة .. ثم يضع الحاضرون ، وبداية بالأقارب التراب ... حتي يواري الجسد تماماً .. وتُقام كومة علي المدفن ، ثم يُصب الماء بدءً من ناحية الرأس حتي نحو القدمين .. ينحنى الإمام ، والقائمين عني الدفن نحو الأرض ، أو يجلسون .. ثم يقرأ الإمام سورة يس، وبداية سورة البقرة ونهايتها .. ويختتم بسورة الفاتحة ، ويدعوا الحاضرين بالمغفرة للمتوفي . ولا يقر لعرف الديني ، أو العادات الإسلامية قراءة القرآن الكريم ، نظير أجر خلال هذه اللحظات المبجلة .. وبعد إنصراف الحضور ، يبقي الإمام علي رأس القبر ، ملقناً المتوفي بعض الأقوال لتكون رداً علي أسئلة ملائكة

الموت ... وبالرغم من أن هذا الأمر لا يقره الدين إلا أن العادة جرت علي هذا المنوال..

الأساس هو أن يدفن المتوفي حيث يقيم ، ومالم تكن هناك ضرورة ملحة ، فلا يدفن في مكان آخر ، وأما الذين يموتون وهم علي ظهر السفن ، وفي عرض البحر ، وستطول المدة حتي الوصول إلي البر ، فلا مفر من تغسيل المتوفي ، ويكفَّن ، وتقام عليه صلاة الجنازة ، وتربط به بعض الأثقال ، ، ويترك في اليَم .

يُراعي أن تكون المدافن نظيفة ، ومعتنى بها ، محاطة بالأسوار ، وتشجر أماكنها بأشجار ظليَّة غير مثمرة .. وخاصة بأشجار السرو ، والحور أما علي المقابر ، وأمامها فيرجح غرس الورود ، والزمبق ، والزهور العطرية .. ولما كانت زيارة المقابر واجبة من قبل الرجال في الآعياد ، والمواسم فيفضل تنظيفها ، ورعايتها قبل هذه المناسبات وينزع منها النباتات البرية ... وقد جرت العادة في بعض البلدان ، والمناطق أن يُبني القبر بعد الدفن بمدة زمنية معقولة .. وقد انتشرت في تركيا ، وبعض البلدان إقامة الأضرحة من الحجارة أو من الرخام .. وقد نُقشت شواهد القبور بشتي أنواع الزخارف الجصية ، وكُتبت بعض الأشعار التي تعكس حياة ، وإنجازات ، ومهنة المتوفي أحياناً ، أو أن تُكتب بعض الآيات القرآنية علي لوحة رخامية ، أو يخط أسم المتوفي ، وتاريخ الوفاة علي لوحة من الرخام وتثبت في مقدمة المقبرة .. ومن هنا حملت شواهد القبور التي تم إكتشافها في المقابر ، والحفريات الأثرية القديمة قيمة تراثية ، وتاريخية ، وأثرية كبيرة ، ويعتبر البعض المدافن ذات الشواهد ، وكأنها متحف معماري وفني مفتوح .. ولما كانت تركيا تشتهر بمحاجر الرخام ومشتقاته ، فلقد ساعد ذلك علي الإبداع في هذا الصدد .. وما زالت المقابر ، والمدافن العامة في إستانبول ، والمدن التركية التراثية تعج بهذه النماذج الفريدة من شواهد القبور ، واللوحات التذكارية المنقوشة ، بالكتابات العربية بخطوط متنوعة ، وجميلة ...

تُراعي بعض المجتمعات أن يُختم القرآن في ليلة نفس اليوم الذي تم فيه الدفن ، ويُهدي الثواب مع الدعاء إلي روح المتوفي ...

وإذا كان المجتمع المصري قد أعتاد علي تقديم القهوة السادة في ليالي المأتم ... فإن المجتمع التركي قد أعتاد عمل حلوي شبيهة بالبسبوسة ، وتصنع من دقيق الذره ،

أو من القرع العسلي ، وتقدم هذه الحلوي لمن ينضم إلي الدعاء بعد ختم القرآن .. أما في إيران ؛ فيقدم الطعام وشتي أنواع الياميش خلال العزاء.

يلتزم أقارب المتوفي بالحداد لمدة ثلاثة أيام ، هذا هو المطلوب دينيا .. ولكن إعتاد الناس في كل من مصر وتركيا علي أن يظل الحداد لمدة أربعين يوماً .. في الأيام الثلاثة الأول يتوجه الأقارب ، والأصدقاء ، والمعارف ، وزملاء العمل ، والجيران إلي منزل المتوفي لتقديم واجب العزاء .. ويمكن أن يفد للتعزية في أيام الخميس الذين يقيمون بعيداً ولم يتمكنوا من الحضور في الأيام الثلاثة .الأولى ..

إعتاد المجتمع المصري علي لبس الملابس ذات اللون الأسود في أيام الحداد علي أنه تعبير عن الحزن ، بينما أن الأتراك ، وعرب الجزيرة لا يلتزمون بذلك .. بل فقط يلتزمون بعدم الزينة ، أو التبرج أو عمل الماكياج .. ولا يتوجهون إلي أماكن اللهو ، أو التسلية خلال فترة الحداد .. كما يسعي الجيران أيضاً علي الإلتزام بذلك حفاظاً علي مشاعر أهل المتوفي ، ومشاركتهم آحزانهم .. وإذا ما فتحوا المذياع ، أو التلفاز حرصوا علي أن يكون في برامج معينة ، وأن يكون خفيضاً .. وبعد إنتهاء فترة الحزن، والحداد ، يتوجه الأهل إلي الدوائر الرسمية لإستخراج إعلام الوفاة ، وحصر التركة ... وأمور الميراث ..

* * *

التعزية ... إستحبابها ... ومعناها ...

التعزية هي التصبير ، ودعوة آهل الميت إلي العزاء ، والصبر وذلك بذكر ما يهون عليهم المصاب ويخفف عنهم شدة الحزن .. وتُستحب تعزية أهل الميت رجالاً كانوا أو نساءً ، قبل الدفن ، وبعده ، إلي ثلاثة أيام ، إلا أن يكون أحد المعزين غائباً ، أو بعيداً ، فلا بأس إن تاخرت ، لقوله ﷺ **« ما من مؤمن يُعزي آخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة »** .

وتُؤدي التعزية بأي لفظ كان .. ومما يروي عن الرسول ﷺ في ذلك قوله لإبنته وقد أرسلت إليه أن إبناً لها قد مات ، فأرسل إليها من يقرئها السلام ، ويقول لها **« إن لله ما أخذ ، له ما أعطي ، وكل شيء عنده بأجل مسمي فلتصبر ولتحتسب .. »**

وقد كتب بعض السلف يعّزي أحداً بوفاة ولده فقال : من فلان إلي فلان ... سلام عليكم فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ؛ فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلنا من مواهب الله الهنية ، وعواريه المستودعة ، متعك الله به في غبطة وسرور ، وقبضه منك بأجر كبير.. الصلاة والرحمة والهدي ، إن أحتسبته فإصبر .. ولا يحبط جزعك أجرك فتندم .. وأعلم أن الجزع لا يرد شيئاً .. ولا يدفع حزناً ، وما هو نازل فكان قد .. والسلام ...

ومع ثورة الإتصالات ، وبعد المسافات ، فقد أمكن للذين لا يتمكنون من الحضور؛ التعزية تلغرافياً ، أو هاتفياً ، أو كتابة في الخطابات ، والتعزية في الصحف اليومية .. وعلي الذين يحضرون للتعزية ألاَّ تطول جلساتهم ، وألاَّ يكثر لغوهم .. وقد يكفي في التعزية قول .. أعظم الله أجرك .. وأحسن عزاك .. وغفر لميتك ويرد المعزَّى : أمين .. أجَّرك الله، لا آراك مكروها . وقد جرت علي السنة المعزين بعض العبارات والأقوال ، تتناقلها الأجيال ، جيل عن جيل .. ومنها :

- البقاء لله ...

- جعله الله آخر الأحزان ...

- البقاء .. والدوام لله ...

- آجركم الله ... وأسبغ عليكم الصبر والسلوان ...

- ليكن مثواه الجنة ..

- ليكن قبره روضة من رياض الجنة ...

وفي برقيات التعازي :

(أسكن الله الفقيد واسع جناته ... وألهم الأهل الصبر والسلوان ... إنا نشاطركم الأحزان ... وإنا لله وإنا إليه راجعون ..)

أما علي صفحات الجرائد والصحف ، فقد اعتاد المعزون علي الصيغة التالية ؛

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾

صدق الله العظيم

شيعت أو بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾

صدق الله العظيم

... توفي إلي رحمة الله أو إختصاراً .. (**إنا لله وإنا إليه راجعون .. بمزيد من الحزن والآسي ...**) أو (**انتقل إلي الآمجاد السماوية بعد أن قام بواجبه الوطني والمهني والنقابي والإجتماعي عن عمر يناهز ...**) دائماً ما يذكر بعد الموت محاسن الموتي (**إذكروا محاسن موتاكم**) ... (**عفي الله عما سلف ...**) ولاتسمح الآعراف ، والتقاليد بالتحدث عن الميت بالسوء مهما بلغت خطاياه ، وقصوره .. فالله غفَّار للذنوب .. تواب رحيم .. وسعت رحمته كل شيء وكما يشارك الأقارب ، والجيران أهل الميت في الأحزان والتعزية ، وإستقبال المعزيين ، فإنهم يحضرون الأطعمة إلي بيت المتوفي .. ويقومون عن أهل الدار بالغسيل ، والتنظيف وما شابه ذلك .. وفي المدن الكبيرة ، لما كان من المستحيل إحضار الطعام في كل

الأوقات ، أو لصعوبة التوصيل وبعد المسافة . فقد أستعاض البعض عن ذلك بإحضار مواد الطبخ إلي مطبخ أهل المتوفي ، ويتم إعداد الطعام به ، ويقوم آخرون باعداده . .

كما بدأت تنتشر في المدن إستحضار الأكل من المطاعم ، ويقوم بذلك بعض الأقارب . . أو المعارف والأصدقاء . .

– أما فى القرى المصرية فيتكفل أهل القرية جميعاً بإطعام أهل الميت ، والأقارب الذين قدموا من بعيد للتعزية ، أو المعزيين الذين وفدوا من قري آخري ، لتقديم واجب العزاء ، وكان يتم ذلك بأن يُحضر كل بيت صينية طعام إلي السرادق أو المضيفة ، أو الديوار . . وقد تم في معظم القري الاستعاضة عن ذلك بأن يقوم كل فرد من أفراد القرية بإستضافة العدد الذي يتلائم مع إستعدادت بيته في هذا اليوم . . أو يقوم أحد العارفين بظروف ، وإمكانات أهل القرية بتوزيع الضيوف المعزيين إلي مجموعات صغيرة ، وبلباقة متناهية يدعوهم إلي البيوت المعنية . .

كما يُسارع أهل القرية بتقديم مبالغ نقدية لمن يتولي تسيير أمور المأتم . . وعليه أن يقبلها حتي وإن كانت إمكاناته متوفرة . . ولا تُرد هذه المبالغ إلا بعد إنتهاء أيام الحداد . . . إنه نوع من التكافل ، والتعاضد . . والتساند في أوقات الشدة . ويُعتبر هذا الموقف ديناً لابد أن يرد في الوقت المشابه . .

* * *

ذكـرالموتـي

– اذكروا محاسن موتاكم .

– إذا مات إبن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، ولد صالح يدعو له . . . . وحسنة جارية . . وعلم ينتفع به . .

تلبية لهذه الدعوة الكريمة ، فإن أهل الميت يذكرون بأشكال متعددة ، وفي أيام معينة . . فبعد الوفاة يذكرونه في اليوم السابع ، ويوم الأربعين ، واليوم الثانى والخمسين . . ويحيون ليلة تمام السنة الأولي التي مرت علي الوفاة . . ثم تتتابع الذكري السنوية من كل عام . . وفي يوم الخميس ليلة الجمعة . . وفي هذه

المواعيد ؛ الخميس الأول ، واليوم السابع ، وفي الأربعين ، والثاني والخمسين ، والذكري السنوية ، تقوم العائلة بإحياء هذه المناسبات بتلاوة القرآن ؛ وخاصة سورة يس .. أو يتم ختم القرآن .. والدعاء للمتوفي ..

جرت الأعراف في بعض مناطق مصر أن تعد الأسرة ، أو بعض الأقارب نوعاً من الخبز كرحمة يوزع علي الفقراء ، والمساكين في المقابر علي روح المتوفي وأشهر هذه الأيام ، هو يوم الأربعين ، ففيه يكاد يكون كيوم العزاء.. يحضره المعزيون ، أو مَنْ يكون قد تخلف عن تقديم واجب العزاء في أيام الحداد .. يُشارك في هذا اليوم الأقارب ، والأصدقاء ، والمعارف ، الذين سبق وانضموا إلي تشييع الجنازة ، أو قدموا الخدمات إلي أهل المتوفي ، وأحياناً يقدم الطعام هذه المرة من قبل أهل المتوفي ، ويكون هذا بمثابة رد للجميل لما قدموه خلال وقت المأساة ..

وهذا توضيح للمعني الديني للحسنة الجارية التي يكون المتوفي قد قام بها في حياته كإقامة جامع أو مدرسة أو مستشفي خيري ، أو أقام جسراً علي ترعة أو نهر .. أو بني سبيل ، أو أي منشئة خيرية كدار للأيتام .. أو دار للمسنين أو ترك علماً ينتفع به ، فيعيد الأبناء أو الأهل طبع هذه الكتب ، ويوزعونها بالمجان ، أو يوقفون دخلها علي أعمال الخير .. وبهذا يتحقق الأمل الثالث في الولد الصالح الذي يدعو لوالده ، أو يتصدق عنه ، أو يسدد عنه دينه .. أو يؤدي ما كان عليه من زكاة ، أو نذر .. وكثيراً ما يكثر من قراءة القرآن ، وختمه – خاصة في شهر رمضان .

– ويهب ثواب القراءة لروح المتوفي سواء أكان أباً أو أماً أو شقيقاً..

في تركيا ؛ في مثل هذه المناسبات تقرأ أو تنشد قصيدة المولد بعد تلاوة القرآن... ويُقدم الطعام ، والحلويات كالملبن = راحة الحلقوم ، أو الحلوي ، أو السكريات ..

وعرفاناً بالجميل ؛ تقوم الأمة بتذكر العظماء من أنباءها ، فيقوم رجالات الدولة بزيارة مقابرهم مع الأهل ، والأصدقاء ، ويقرأون الفاتحة علي أرواحهم ، ويضعون

اكاليل الزهور علي أضرحتهم .. وإذا كانوا من الشعراء ، والأدباء ، والمفكرين ، والمبدعين ، تُقام في ذكراهم السنوية المهرجانات ، والإحتفالات ، والبرامج التي تجعلهم يعيشون في ذاكرة الأمة .

حبذا ؛ لو أكثرنا من الإهتمام بالإحتفاء برجالات الدولة في شتي الميادين ، والساحات .. فهذا يخلق القدوة الحسنة ، وينمي الإنتماء لدي الأجيال الصاعدة ، ويخلق التمني في أن يكون منهم من يُحتفي به في يوم من الأيام .. وأن يصل ذلك إلي الذين يشاركون في العمل الإجتماعى ، أو في بناء نهضة الوطن ، أو في خلق بسمة علي شفاه الأجيال المعاصرة ..

جرت العادات والأعراف أن تكون زيارة القبور في ليلة الخميس ، وأيام الجمعة . وليالي المواسم الدينية ، ويوم وقفة عيد رمضان ، ووقفة عيد الأضحي ، أو في صباح يوم العيد لقراءة الفاتحة ، والدعاء للمتوفي ...

كما جرت العادة في المناسبات المستحدثه كيوم "عيد الام" ، أو يوم تكريم الاب ، أو المعلم ، أو الشهيد " أن تُزار القبور ، وتقرأ الفاتحة علي أرواح الشهداء ، والأمهات والآباء ..

ومن المستحب ، والواجب أن يبدأ زائر القبور بإلقاء التحية والسلام علي كل سكان القبور .. ويقول الزائر ما كان رسول الله ﷺ يقوله إذا زار (البقيع) وهو « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لا حقون ، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع .. نسأل الله لنا ، ولكم العافية ... اللهم أغفر ، اللهم أرحمهم** » وزيارة القبور – بالنسبة للرجال – مستحبة ، لأنها تذكر بالآخرة ، وتنفع الميت بالدعاء ، والإستغفار له .. لقوله ﷺ « **كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة** » .

بعد أن يسلم الزائر ، ويقول ما يتيسر له من دعاء لسائر سكان القبور ، يتجه نحو القبر المقصود ، ويقف في مواجهة وجه المتوفي .. ويقرأ سورة يس ، أو سورة الإخلاص ، وفاتحة الكتاب .. ويدعو بما تيسر له ، توسلاً ورجاءً إلي الله أن يعفو عن الذنوب .. وبعد أن يفرغ من الدعاء يهتم بنظافة المقبرة .. ويكون حرصه شديد بعد أن وطأ القبور بقدميه ..

ومن المنهي عنه تماماً لمن أباح زيارة المرأة القليلة ، عدم فعلها أي منكر كان ؛ كان تنوح عند القبر ، أو تصرخ ، أو تخرج متبرجة ، أو تُنادي الميت وتسأله حاجة . . . وإذا تمت زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين ، أو العارفين بالله ، فلا نُشعل شمعاً ، وألا نتعلق بقضبان المقصورة ، أو نسأل صاحب الضريح شيئاً . . بل نتأسي ، وندعو الله ، ونسأله المغفرة لصاحب الضريح ، ولأنفسنا . .

* * *